**جامعة الملك سعود**

**كلية الآداب / قسم الإعلام**

**الدكتورة هالة بن علي برناط**

**مقرر : الإعلام والعولـــمة**  
**الفصل الأول : مفهوم العولمة وتعريفها**  
  
ظهر مصطلح العولمة أولا بالغة الإنجليزية وترجم إلى اللغات الأخرى ومنها العربية وقد جرى تناول كلمات أخرى في اللغة العربية ترجمة للفظ الإنجليزي "Globalization" منها الكوكبة ، والكونية والكنوننة ولكن يبدو الآن غلبة لفظ عولمة على غيره من الألفاظ للدلالة على هذه الظاهرة .  
  
والعولمة في اللغة اسم مصدر على وزن " فوعلة " مشتقة من كلمة " العالم " نحو القولبة وهى جعل الشئ في شكل القالب الذي يحتويه ، والعولمة تعنى جميع النشاطات الإنسانية في نطاق عالمي ، بمعنى جعل العالم كله مجالا للنشاطات الإنسانية المتعددة .  
  
و صياغة تعريف دقيق للعولمة، تبدو مسألة صعبة نظراً لتعدد وجهات النظر، حول نشأتها ومصادرها وأصولها ومبادئها، والتي تتأثر أساساً وضرورة حتمية، بانحيازات الباحثين الأيديولوجية واتجاهاتهم إزاء هذه العولمة رفضاً أو قبولاً، فالخلاف في وجهات النظر في العولمة بين اليسار واليمين، بين الاشتراكية والرأسمالية، بين النظم الوطنية والتابعة، بين الخصوصية والعولمة، وأيضاً وهو مهم للغاية، بين وجهة نظر إسلامية ووجهة نظر غير إسلامية .  
  
ويمكن أن نقدم مجموعة من التعريفات للعولمة وهى كما يلى :   
  
حيث يعرفها عبد الرشيد عبد الحافظ بأنها : الدوران في فلك الأقوى في العالم الآن لا بقاء فيه إلا للأقوياء ولا كلام إلا لمن يمتلك القوة ، أما الضعفاء فهم مقهورون مغلبون وعليهم أن يكونوا دائما تبعا لمن هو أقوى منهم يدورون في فلكه ويأتمرون بأمره"  
  
ويعرفها كمال الدين مرسى بأنها " وصول الرأسمالية التاريخية عند منعطف القرن العشرين تقريبا إلى نقطة الانتقال من عالمية دائرة التبادل والتجارة والسوق والاستخراج إلى عالمية دائرة الإنتاج وإعادة إنتاجها اى حقبة ثالثة متميزة تنضاف إلى مرحلة الاستعمار التجارى الأول ومرحلة الإمبريالية الكلاسيكية اللاحقة " .  
  
ويعرفها الدكتور بركات مراد (مركزة العالم في حضارة واحدة) أي إعادة إنتاج العالم وفقاً لثقافة واحدة هي ثقافة الجهة صاحبة المشروع وهي تعرف (بأنها تشكيل وبلورة العالم بوصفه موقفاً واحداً، وظهور لحالة إنسانية عالمية واحدة) " ويشير الباحث المصري محمد مبروك العولمة هي تحقيق مصالح النخب الرأسمالية والنخب الحليفة، على حساب شعوب العالم، فالعالم يتم تقسيمه إلى مراكز وهوامش، وكلما ازداد ثراء المركز، ازداد فقر الهوامش، فإذا كان الميكانيزم الأساسي للعولمة هو تعاظم أسعار المواد الأولية، وكانت الأخيرة هي المقوم الأساسي لثروة الدول الفقيرة، فإن تنامي العولمة، يعني سحق الدولة الفقيرة لحساب الدول الغنية "  
  
  
**الفصل الثاني : عوامل ظهور العولمة**   
  
هناك عدة عوامل ساعدت على انتشار ظاهرة العولمة وتأصيلها كظاهرة كونية أهمها:   
  
1. التقدم الكبير في المجال التكنولوجي و المعلوماتي من خلال تطور الاتصالات و ظهور الانترنت ووسائل الاتصال الحديثة. .   
  
2. زيادة التحالفات والتكتلات الدولية والإقليمية،الآسيان،الإتحاد الأوربي، ….   
  
3. ظهور منظمات دولية مثل المنظمة العالمية التجارية   
  
4. التحالفات الإستراتيجية لشركات عملاقة عالمية خاصة في المجالات المصرفية والصناعية والنفط  
  
5. ظهور معايير الجودة العالمية.  
  
6. تزايد حركة التجارة و الإسثثمارات الأجنبية.  
  
7. وجود مشاكل جديدة علمية مثل التلوث البيئي،غسيل الأموال و البطالة و الهجرة غير الشرعية   
  
8. المخدرات و التي تتطلب تعاونا دوليا ومزيدا من التنسيق و إيجاد مفاهيم جديدة يتعلق بالتنمية المستدامة  
  
9. تركز الثروة في أيدي عدد قليل من الدول   
  
10. تزايد هيمنة الاحتكارات الكبرى و الشركات العابرة للقارات توفر بيئة ملائمة تساعد الولايات المتحدة الأمريكية لتلعب دور القائد العالمي دون أي مواجهة

كلها عوامل أدت إلى انتشار ظاهرة العولمة كظاهرة كونية فيها التراجع الذي حدث في دور الدولة خاصة في المجالات الإنتاجية في العقود الأخيرة الماضية.  
  
و يمكننا القول أنه بعد الانهيار السوفيتي وتربع الولايات المتحدة الأمريكية على عرش العالم حرص الليبرالية الجديدة تحت مسمى العولمة لتغزو كل الدول داعية إلى حرية انتقال رأس المال وإلغاء الحدود و الحواجز الجمركية لتعزز حرية المبادلات التجارية مما أدى إلى تباعد النشاط المالي عن النشاط الاقتصادي حيث نجد أن من أصل 1500مليار دولار تدخل العمليات اليومية على المستوى العالمي نجد1% فقط يوظف لاكتشاف ثروات جديدة أما الباقي فيدور في إطار المضاربات ويمكن تسـمية هـذا النظام الاقـتصادي الـمعاصر باعـتباره اقـتصاديا دولـيا أكثر تكاملا و اندماجا بالعولمة .  
  
**الفصل الثالث : أهداف العولمة**   
  
أ. أهداف العولمة من وجهة نظر مؤيديها  
  
وأهم هذه الأهداف هي:   
  
- توحيد الاتجاهات العالمية وتقريبها بهدف الوصول إلى تحرير التجارة العالمية(السلع ورؤوس الأموال)  
  
- محاولة إيجاد فرص للنمو الاقتصادي العالمي.  
  
- زيادة الإنتاج العالمي و توسيع فرص التجارة العالمية.  
  
- تسريع دوران رأس المال على المستوى العالمي   
  
- التعاون في حل المسائل ذات الطابع العالمي (الأسلحة المدمرة، مشاكل البيئة، المخدرات، الإرهاب  
  
- فتح الباب على مسراعيه في مجال التنافس الحر.  
  
- تدفق المزيد من الإستثمارات الأجنبية.  
  
ب. أهداف العولمة من وجهة نظر المعارضين:  
  
- فرض السيطرة الاقتصادية و السياسية و العسكرية على شعوب العالم.  
  
- هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على اقتصاديات العالم من خلال سيطرة الشركات الأمريكية الكبرى على اقتصاديات الدول.  
  
- تدمير الهويات و الثقافة القومية وتغليب الثقافة الغربية.  
  
- صناعة القرار السياسي و التحكم فيه خدمة لمصالح أمريكا.  
  
- إلغاء النسيج الحضاري و الاجتماعي للأمم الأخرى.  
  
- تفتيت الدول و الكيانات القومية.

ويذهب بعض **المنتقدين** للعولمة مثل **ناعوم تشومسكي** الكاتب و المفكر الأمريكي أنه “لا جديد في النظام الدولي فالقواعد الأساسية مازالت كما هي قواعد القانون للضعفاء أو سطوة القوة للأقوياء، والعقلانية الاقتصادية والإصلاح الاقتصادي للضعفاء وقوة الدولة وحق التدخل والسيطرة للأقوياء”.

إن للعولمة أهداف أبعد من الربح والتجارة الحرة و الحدود المفتوحة ،و الأسواق الحرة، ولكن الخطر في العولمة يكمن فيما يسمى **بثقافة العولمة**،على اعتقاد أن هذه الظاهرة تروج لأربع ثوراث يتوقع أن يكون لها تأثير كبير على حياة المجتمع الدولي بكامله وهي :  
  
1- الثورة الديمقراطية.  
  
2- الثورة التكنولوجية الثالثة أو ما بعد الثالثة.  
  
3- ثورة التكتلات الاقتصادية العملاقة.  
  
4-ثورة الإصلاح واقتصاد السوق.  
  
وفي هذه الثورات وما ينتج عنها من آثار وانعكاسات سيتم تشكيل النظام العالمي الجديد المتسم بالعولمة، حيث يعتمد الاقتصاد في إطار هذا النظام على استثمار الوقت بأقل تكلفة عن طريق استخدام المعرفة الجديدة وتحويلها إلى سلع أو خدمات جديدة وتغيير مفهوم البحث من نقل الاقتصاد من وضع سيئ إلى وضع أفضل وأصبح المهم هو الوقت الذي يستغرقه هذا التغيير.  
  
**الفصل الرابع : وسائل الإعلام والعولمة**  
  
تعريف إعلام العولمة :   
  
سلطة تكنولوجية ذات منظومات معقدة لا تلتزم بالحدود الوطنية للدول وإنما تطرح حدودا فضائية غير مرئية ترسمها شبكات اتصالية معلوماتية على أسس سياسة واقتصادية وثقافية وفكرية لتقيم عالما من دون دولة ومن دون أمة ومن دون وطن وهو عالم المؤسسات والشبكات التي تتمركز وتعمل تحت إمارة منظومات ذات طبيعة خاصة وشركات متعددة الجنسيات يتسم مضمونها بالعالمية والتوحد على رغم تنوع رسائلها التي تبث عبر وسائل تتخطى حواجز الزمن والمكان واللغة لتخاطب مستهلكين متعددي المشارب والعقائد والرغبات والأهواء .  
  
وهناك من عرفها بأنها "عملية تهدف إلى التعظيم المتسارع والمذهل في قدرات وسائل الإعلام والمعلومات على تجاوز الحدود السياسية والثقافية بين المجتمعات بفضل ما تقدمه من تكنولوجيا حديثة والتكامل والاندماج بين هذه الوسائل بهدف دعم وتوحيد ودمج أسواق العالم وتحقيق مكاسب لشركات الإعلام والاتصال والمعلومات العملاقة وهذا على حساب دور الدولة في المجالات المختلفة .  
  
**الفصل الخامس : العولمة الإعلامية**   
  
للإعلام دور فعال في حركة المجتمع في الميادين كافة، فكثيراً ما نسمع مقولة "الحرب دعايات" في إشارة إلى أهمية الإعلام في مجريات الأحداث ، فإذا كان الإعلام يتمتع بهذه الدرجة من الأهمية منذ القدم، حين كان يتطلب وصول الخبر من مكان أضعاف الوقت الذي يتطلبه الآن، فيمكن تصور الدور الذي يضطلع به الإعلام إيجاباً أو سلباً في عصر العولمة.  
  
وحتى يؤدي الإعلام دوره بإيجابية، فلا بد من مواكبة قضايا الأمة والدفع باتجاه تحقيق الأهداف الوطنية بشكل مدروس ودقيق  
  
وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر ، ظهر ولأول مرة أن النشاط الإعلامي قد حدد لنفسه بعدا عالميا ، وذلك ليس فقط على مستوى تغطيته ومعالجته للأخبار ، ولكن أيضا على مستوى تلبية حاجة المتعاملين معه ، فقد أنشأ شارل لوي هافاس سنة 1832 " مكتبة للأخبار " الذي أطلق عليه لاحقا وكالة هافاس " وقد اعتمد على مبدأين مكناه منة تحقيق نجاح كبير التغطية العالمية للأخبار ، والقدرة التي تضاعفت مع الأيام على نقل وتوزيع الأخبار ( من الحمام الزاجل إلى الأقمار الاصطناعية مرورا بالتلغراف والتلكس ...الخ ) وقد تمكن اثنان من معاونيه رويتر وولف ، من إنشاء وكالتهما للأنباء ، الأول في بريطانيا والثاني في ألمانيا وذلك بهدف تحقيق الأهداف نفسها التي أرادها هافاس وأصبحا منافساه في هذا الميدان ، رغم ذلك ظلت وسائل الإعلام محلية أو وطنية وذلك لغاية السبعينات من القرن العشرين ، فكل دولة لديها قناعة بأن القوانين الخاصة بالإعلام كانت من صميم سلطتها   
  
الواقع إن سنوات الثمانينات قد عرفت اتجاه عولميا واضحا مثل الكثير من القطاعات ، كالصحافة المكتوبة وبخاصة الأسبوعية وبرامج التلفزيون ( الأفلام الخيالية بخاصة ) وبنوك المعلومات ، من دون أن ننسى المعلوماتية والبرمجيات الحاسوبية ، الإنترنت ولا تمس هذه العولمة وسائل الإعلام بالمعنى الدقيق والحصري فقط ، بل أنها ادخلت تغيرات عميقة على بعض المجموعات الصحفية والتلفزيونية والمعلوماتية حيث أنها أصبحت مجموعات كبرى ذات حضور عالمي  
  
إن عولمة الإعلام هي سمة رئيسية من سمات العصر المتسم بالعولمة وهي امتداد أو توسع في مناطق جغرافية مع تقديم مضمون متشابه وذلك كمقدمة لنوع من التوسع الثقافي نتيجة ذلك التطور لوسائل الإعلام والاتصال، التي جعلت بالإمكان فصل المكان عن الهوية، والقفز فوق الحدود الثقافية والسياسية، والتقليل من مشاعر الانتماء إلى مكان محدود، ومن الأوائل الذين تطرقوا إلى هذا الموضوع عالم الاجتماع الكندي مارشال ماكلوهان، حيث صاغ في نهاية الستينات ما يسمى بالقرية العالمية، وتشير عولمة الإعلام إلى تركيز وسائل الإعلام في عدد من التكتلات الرأسمالية العابرة للقارات لاستخدامها في نشر وتوسيع نطاق النمط الرأسمالي في كل العالم من خلال ما يقدم من مضمون عبر وسائل الإعلام المجالات المختلفة، وعند تأمل عناصر وأشكال الاتصال في العالم الذي تملك فيه الولايات المتحدة الأميركية عناصر السيطرة نجد ما يلي:   
  
1- المواد والتجهيزات التقليدية الخاصة بالاتصال وصناعة الإعلام أمريكية.  
  
2- تدفق المعلومات عبر الفضائية تحت السيطرة الأميركية.  
  
3-مصادر المعلومات أميركية الصنع.  
  
4- الطريق السريع للمعلومات تحتل فيه الولايات المتحدة المرتبة الأولى.

كل هذه العوامل تجعل منها تمارس عولمة الاتصال من خلال أبرز آلياتها متمثلة في القنوات الفضائية والانترنت، وهذا التفوق على أوربا واليابان سواء في الإنتاج أو الترويج للمنتوجات الإعلامية مكنها من أن تصبح النموذج الذي تسعى الدول المتخلفة إلى تقليده. ومن خلال عولمة الإعلام ومظاهرها يمكن القول أن من يملك الثالوث التكنولوجي ( وسائل الإعلام السمعية البصرية، شبكات المعلومات، الطريق السريع للمعلومات ) يفرض سيطرته على صناعة الاتصال والمعلومات المصدر الجديد في عصر العولمة لإنتاج وصناعة القيم والرموز والذوق في المجتمعات، وهنا تظهر الصورة كأحد أهم آليات العولمة في المجال الإعلامي بعد التراجع الكبير للثقافة المكتوبة وظهور ما أصطلح على تسميته بثقافة ما بعد المكتوب.  
  
ويمكن القول إن وسائل الإعلام وشبكات الاتصال تؤدي مجموعة من المهام في مسار العولمة يمكن ذكرها:   
  
1- تمثل آلية أساسية للعولمة الاقتصادية باعتبارها تيسر التبادل الفوري واللحظي والتوزيع على المستوى الكوني للمعلومات ولا يمكن تصور الاقتصاد العالمي اليوم دون اتصال.  
  
2- تروج وسائل الإعلام الإيديولوجية الليبرالية الكونية انطلاقا من الدول الكبرى والمؤسسات الاقتصادية العملاقة  
  
3- تساهم في خلق أشكال جديدة للتضامن والتعاون بين الأفراد عبر الشبكات.   
  
وقد مكن الإعلام والتطور التكنولوجي من ظهور الإعلام والمعلومات كسلطة ووسيلة تحول المجتمعات وتغيرها.  
  
**الفصل السادس : مؤسسات وأدوات العولمة**   
  
إن العولمة بمختلف مستوياتها وأدوات تعتمد عليها في عملية الممارسة وتتمثل هذه المؤسسات والأدوات في:   
  
أ- شركات متعددة الجنسيات : إن نشاط هذه الشركات وآليات عملها يشكل مظهرا من مظاهر العولمة والشركات بحد ذاتها كمؤسسات ذات شخصية اعتبارية وتعد أهم قوى العولمة وأدواتها الفعالة والتي تتميز بالانتشار الجغرافي وتنوع الأنشطة وهذه الشركات تشكل محور اقتصاد العولمة ولقد أدى سيطرة هذه الشركات على الحقل الإعلامي إلى تقسيم العالم إلى جزأين غير متكافئين المسيطر وتمثله الدول الصناعية المتقدمة وهى قليلة العدد والمتخلف والذي يمثل دور التابع .  
  
ب- المنظمات والمؤسسات الدولية : وتشكل العنصر الحاسم في نظام العولمة عبر آليات عملها حيث يساهم البنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية في بلورة العولمة الاقتصادية وتظهر هذه المنظمات والمؤسسات في ترسيخ نظام العولمة بالأتي :  
  
\* أنها سلطة دولية للتشاور والتنسيق بين المنظمات السبع الكبرى   
  
\* أنها سلطة معنوية تعبر عن سيطرة الشمال على الجنوب والأغنياء على الفقراء   
  
\* يمكنها أن تفرض القواعد التي ينبغي على الدول الأعضاء تنفيذها في سياستها المالية الاقتصادية .  
  
\* أن سياستها تمثل حماية للأسواق التي تسيطر عليها الاحتكارات الدولية .أنها تترجم مفهوما ليبراليا من خلال الأسس التي اعتمدتها للنظام النقدي الدولي وللسياسات المالية .  
  
ج- أدوات الاتصال وتكنولوجيا الاتصال : لقد شهد العالم تحولات كاسحة ومتسارعة تجرى على المستوى الكوني بفعل ثورة الاتصالات والتقنيات العالمية والوسائط المركبة والشبكات الإلكترونية ، وبذلك يجد المرء نفسه إزاء ظاهرة كونية جديدة على مسرح التاريخ العالمي أن ثورة الاتصالات هي ثورة تفرض الانتقال من نظام مفاهيمي قديم إلى نظام مفاهيمي أخر جديد . وأهم هذه الأدوات :   
  
1- البث الفضائي التلفزيوني والإذاعي : حيث حولت وسائل الإعلام خاصة التلفاز عالمنا إلى شاشة صغيرة يمكن التجول في أجوائها عبر جهاز التحكم ولا يوجد رقعة على الأرض لا تمسها بالبث قنوات الأقمار الصناعية التلفزيونية ومن أهم شبكات البث التلفزيوني الفضائي والتي تعد أدوات من أدوات العولمة الإعلامية وهى :   
  
\* شبكة (CNN )  
  
\*شبكة(B.B.C)   
  
\* شبكة(euro news)  
  
2- شبكة الإنترنت : حيث أصبحت وسيلة لتبادل الأفكار والآراء ووجهات النظر والثقافات ، وقد عمدت الولايات المتحدة في إطار سعيها لعولمة الإعلام والاتصال في العالم على استخدام الشبكة لتحقيق ذلك من خلال نقل الثقافة الأمريكية ونشرها عبر الحدود ونقل الفكر والعادات الغربية وفق نمط الحياة الأمريكية عبر العالم عن طريق شبكة الانترنت ، والاستفادة من الأمية التكنولوجية في دول العالم الثالث وبإبعاد هذه الدول عن مسيرة التقدم والسعي إلى الهيمنة والتحكم والإنفراد بالعالم .   
  
ويأتي الإعلام ليلعب في ظل العولمة دوره الأكبر في تنفيذ خطط وبرامج العولمة في جميع تلك المجالات وعلى سبيل المثال فإن شبكة C.N.N الأمريكية (وهي نظام إعلامي أمريكي متكامل) نصّبت من نفسها قيّماً على صياغة الأحداث في العالم كما تبين من الدور الذي لعبته في حرب الخليج الأولى والثانية  
  
وتؤكد أرقام احتكار وسائل الإعلام وصناعة المعلومات ومواقع الانترنت مدى الهيمنة الإعلامية الكاسحة للغرب وخاصة أمريكا وبالتالي على نشر برامج العولمة في المجالات الثقافية والاجتماعية لإخراج ثقافة جماهيرية (عالمية) واحدة بقوالب محددة مسبقة الصنع كما يظهر عبر انتشار وتسلط المحطات الفضائية مما ستؤثر معه على منظومة القيم الخاصة وتصبح معه نمطاً جديداً من الغزو الفكري الثقافي وخاصة ما يتعلق منها بقيم الاستهلاك.   
  
وفي ظل العولمة ودور الإعلام الكاسح فيها تظهر عدة مواقف إزاءها، منها: التسليم بها كقدر محتوم أو الرفض التام لكافة معطياتها وآخرها الموقف الوسط الذي يدعو للتمسك بالهوية مع التطوير والتغيير بما يتمشى مع الخصوصية الحضارية والتراث والقيم الدينية دون اندماج مطلق وتابع للدول المهيمنة، أي النظر لها بموضوعية والاستفادة من معطياتها الايجابية فيجب ألاّ يحول الصراع القديم بين الشرق والغرب دون النظر للعولمة من خلال معايير موضوعية وصحيحة حتى نتمكن من فهمها بعيداً عن الأحكام العامة والمسبقة التي لن تمكننا من التعامل معها بمهارة   
  
ويتضح مما سبق أن هناك أشكال متعددة ومتنوعة للعولمة ولا يوجد عولمة واحدة ، ولكن جمعيها تعنى الهيمنة والسيطرة بكافة الوسائل والإمكانات على العالم وتحويل العالم إلى قرية صغيرة تتحكم فه دولة واحدة .   
  
**الفصل السابع : سمات إعلام العولمة**   
  
هناك مجموعة من السمات لإعلام العولمة وهى كما يلى :  
  
• إعلام متقدم من الناحية التكنولوجية ومؤهل لتطورات مستقبلية جديدة ومستمرة تدفع به إلى المزيد من الانتشار المؤثر في المجتمعات المتخلفة تشكل جزءً من البنية السياسية الدولية الجديدة التي تطرح مفاهيم جديدة لسيادة الدولة على أرضها وشواطئها وفضائها الخارجي بما يعرف بالنظام السياسي العالمي الجديد   
  
• يشكل جزءً من البنية الاقتصادية و العالمية التي تفرض على الكل أن يعمل ضمن شروط السوق السائدة من صراعات ومنافسات وتكتلات وسعى متصل لتحقيق الربح للمؤسسات التي تحتكرها بحكم انتمائها إلى أكثر من وطن وعملها فى أكثر من مجال بما في ذلك صناعة وتجارة السلاح   
  
• يشكل جزءً من البنية الثقافية للمجتمعات التي تنتجها وتوجهها وتتواجه بها ولهذا فأنه يسعى إلى نشر وشيوع ثقافة عالمية تعرف عند مؤديها بالانفتاح الثقافي وعند معارضيها بالغزو الثقافي  
  
• يشكل جزءً من البنية الاتصالية الدولية التي مكنتها من تحقيق عولمتها وعولمة رسائلها ووسائلها فهو يتنمى إلى أحد الحقول التكنولوجية الأكثر تطورا فى الوقت الراهن   
  
• لا يشكل نظاما دوليا متوازيا لأن أغلب مضامينه ومراكز تشغيله وآليات التحكم فيها تأتى من شمال الكرة الأرضية وهذا مما أدى إلى هيمنة الدول المتقدمة عليها في مقابل تبعية الدول النامية لها .  
  
**الفصل الثامن : وظائف الإعلام العولمة :**  
  
تشير الدكتورة عواطف عبد الرحمن في مؤلفها " الإعلام العربي وقضايا العولمة " إلى أهم وظائف الإعلام العولمة وهى:   
  
أولا : في ظل صعود الإعلام السمعي البصرى أصبح هو المؤسسة التربوية والتعليمية الجديدة التي حلت مكان الأسرة والمدرسة والتي تقوم بدور أساسي في تلقين النشء والأجيال الجديدة المنظومة المعرفية المنزوعة من سياقها التاريخي للقيم السلوكية ذات النزعة الاستهلاكية ومن خلال هذه الوظيفة يمارس الإعلام أخطر أدواره الاجتماعية التي تتمثل في إحداث ثورة إدراكية ونفسية تستهدف إعادة تأهيل البشر للتكيف مع متطلبات العولمة وشروطها .  
  
ثانيا : تقوم وسائل الإعلام باختراق منظومة القيم الثقافية لدول الجنوب من خلال المسلسلات والأفلام وقد نجحت أمريكا في اختراق الأنظمة الثقافية لدول الجنوب وقدمت لشعوبها النموذج الأمريكي كغاية مثلى .  
  
ثالثا : تقوم وسائل الإعلام باستقطاب النخب المثقفة للترويج لفكر العولمة وأيديولوجيتها عبر الحوارات التلفزيونية والمقالات والمؤتمرات محاولة منها تهميش الثقافات والسياسات الأخرى ويتم أيضا تكثيف الجهود لمساندة السياسات الاقتصادية الثلاثة الذي يقوم بإدارة اقتصاد العالم " البنك الدولي وصندوق النقد الدولي و منظمة التجارة العالمية .   
  
رابعا : تشير الدراسات إلى استفادة العولمة من استمرار النظام الإعلامي العالمي الراهن الذي يتسم بالخلل وأوجه التفاوت الخطيرة سواء على المستويات المحلية والعالمية والتي تتمثل في الإنسياب غير المتوازن للمعلومات مع رسوخ الاتجاه الرأسي الأحادي الجانب من الشمال إلى الجنوب من المراكز إلى الأطراف ومن الحكومات إلى الأفراد ومن الثقافة المسيطرة إلى الثقافة التابعة والدول الغنية تكنولوجيا في الشمال إلى الدول الأفقر في الجنوب   
  
خامسا : تشير الدراسات إلى تزايد أهمية الأدوار التي تقوم بها الشركات المتعددة الجنسيات في الأنشطة الإعلامية والثقافية ويتجلى ذلك في توظيف وسائل الإعلام الدولية والمحلية كأحزمة ناقلة يتم من خلالها ترويج القيم الاجتماعية والثقافية الغربية ونشرها في دول الجنوب مما يتسبب في إحداث بلبلة واضطراب شديد في منظومة القيم المميزة لثقافات الشعوب .  
  
سادسا : يقوم الإعلام بدور أساسي في ترويج السلع والخدمات التي تقدمها السوق العالمية من خلال الإعلانات التي تتضمن محتوياتها قيما وأنماطا للسلوك الإستهلاكى تستهدف الدعاية للسلع الأجنبية مما يلحق الضرر بالاقتصاديات المحلية.   
  
سابعا : تروج وسائل إعلام العولمة حول ما يسمى بالقرية الاتصالية العالمية باعتبارها أبرز ثمار التكنولوجيا المعاصرة والذي يعنى في جوهره إحاطة الجماهير في كافة إنحاء المعمورة بكل ما يدور في العالم من أحدث وأفكار وصراعات وانجازات بشرية وان يتم ذلك بشكل يتسم بالموضوعية والتكامل والمصداقية بحيث يخلق معرفة شاملة وحقيقية بما يدور في الكون .   
  
**الفصل التاسع : نفوذ إعلام العولمة**   
  
- استطاع إعلام العولمة أن يكفل محيطا ثقافيا واسعا ونظرة أشمل إلى العالم وعمقا في الاتصال الإنساني وبذلك استقطب الملايين عبر رسائله المبسطة في عالم مليء بالتعقيدات .  
  
- استطاع الإعلام في عصر العولمة أيضا أن يعيد تشكيل العالم في صورة محسوسة بعد أن سيطرت وسائله على الزمان والمكان وصار المشاهد يجد نفسه في اى نقطة في العالم وهكذا استطاع إعلام العولمة عبر وسائله خلق علاقة جديدة مع العالم والزمن ليكتشف الإنسان أن العالم المترامى الأطراف يمكن أن يختصر فيه المسافات والفروق الزمنية ليصير قرية الكترونية صغيرة .  
  
- استطاع في عصر العولمة أن يوفر لوكالات الإعلان الدولية المناخ الملائم لنشر قيم المجتمع الإستهلاكى التي تروج لثقافة جديدة على شعوب تحاول أن تحتفظ بذاتيتها وخصوصيتها الثقافية .  
  
- استطاع إعلام العولمة بقدراته التكنولوجية الهائلة أن يضعف من نظم الإعلام الوطنية ويزيد من تبعيتها له لتنقل منه ما يجود به عليه من صور ومعلومات واعلانات .   
  
- استطاع الإعلام في عصر العولمة أن يحل العلاقات الدولية إلى بحر من الأمواج المتلاطمة فأحدث تأثيرات من الصعب تقييمها في الوقت الحاضر فالواقع يؤكد أن عمليات التوظيف والتعتيم والتضليل والتحريف والتشهير لخدمة أغراض قوى عظمة أصبحت مسائل واضحة للعيان وأثرت بدورها في العلاقات بين الدول .   
  
- استطاع الإعلام في عصر العولمة إن يدفع بالإنسان خطوات واسعة في طريق السلوك الإستهلاكى ذلك أن الاستخدام الواسع للإعلان الدولي عبر وسائله فى مجال تسويق السلعي والخدمات أدى إلى خلق طلب واسع على هذه السلع حتى في بلاد لا يسمح الدخل فيها بتبنى أنماط الثقافة الاستهلاكية والنتيجة الطبيعية انخفاض معدلات الادخار في مثل هذه الدول وبالتالي امتصاص جزء كبير من فضائلها الاقتصادية على الرغم الحاجة الماسة إليها .  
  
**الفصل العاشر : عولمة الرسالة الإعلامية**   
  
كثيراً ما نسمع اليوم عن ظاهرة «العولمة» ونتائجها وآثارها في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولا يمكننا أن نغض النظر عما يجري تحت مظلة هذه الظاهرة العالمية حتى وان كنا ممن يخالفون أو ممن لا يؤمنون بالعولمة كظاهرة أخذت تضع بصماتها حتى على ما يمارسه الأفراد يومياَ ناهيك عن المجتمعات التي انجرّت وراء هذه الظاهرة العالمية.  
  
أما عن الاعلام، فما هي العلاقة بين العولمة والإعلام؟ هل أن الاعلام العالمي تأثر بالعولمة؟ أم أن العولمة هو انعكاس لظاهرة الاعلام العالمي الذي حمل الرسالة السياسية والاقتصادية والثقافية عبر وسائلها لتقنية ؟   
  
الحقيقة هي أن كلا الظاهرتين متلازمتان لا يمكن أن ينفكّ احدهما عن الأخر على الأقل في عالمنا المعاصر الذي طوي شوطا من الزمن توسعت فيه دائرة العولمة من ناحية وكثرت وتشعّبت وسائل الاعلام فيه من ناحية أخرى.  
  
وقد أثّرت العولمة وبحد كبير على الأنشطة الإعلامية في عالمنا المعاصر ولا تخلو اليوم أية ظاهرة من ظواهر الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلا ولعبت فيها وسائل الاعلام دوراً يكاد أن يكون الأهم حتى بالنسبة لما تحتويه هذه الظواهر من معان في المجتمعات المختلفة.

وقد كشفت الممارسات المختلفة في سنوات الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين عن دورين أساسيين قامت بهما وسائل الاعلام في المنظومة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية العالمية، وهو الدور الاقتصادي حيث تلعب فيه وسائل الاعلام دوراً مهماً ، فقد أصبحت العولمة الإعلامية تمثل قيمة اقتصادية هائلة ومتنامية وبخاصة في ظل اقتصاد المعلومات الذي أصبح السمة الأساسية للاقتصاد العالمي، حيث بلغت استثمارات صناعة المعلومات تريليوني دولار عام 1995، وفي نهاية القرن (عام 2000) بلغت 3 تريليونات دولار سنوياً بعد إن كانت هذه الاستثمارات لا تتجاوز 350 مليار دولار عام 1980، وثانياً الدور الإيديولوجي الذي يوفر بيئة معلوماتية وإيديولوجية لدعم الأسس السياسية والاقتصادية والمعنوية لتسويق السلع والخدمات وتطوير نظام اجتماعي قائم على تحقيق الربح عبر الثقافات الوطنية المختلفة.

وبصورة عامة فان دراسات العولمة في العلوم الاجتماعية تتسم بالتركيز على ظاهرتين أساسيتين، تحتل وسائل الاعلام وخاصة التلفزيون فيهما مكانة متميزة:  
  
اولاً: الوسائل التي يسّرت بها الشركات متعددة الجنسيات عولمة رأس المال والإنتاج.  
  
ثانياً: الثقافة العالمية الناتجة عن ظهور نمط من الشركات متعددة الجنسيات يمتلك ويهيمن على وسائل الاعلام الجماهيرية مما سبب ظهور نمط من الثقافات والإيديولوجيات ذات التوجه الاستهلاكي.  
  
**الفصل الحادي عشر : المخاطر السلبية للعولمة**  
  
الواقع أن هناك أثار سلبية مختلفة للعولمة سواء على المستوى السياسي والاقتصادي والثقافي ، خاصة في ظل التقدم الهائل لوسائل الاتصال لم يعد من المبالغة القول بأن العالم أضحى قرية صغيرة يمكن للقاطن في أي من أطرافها معرفة ما يحدث في الطرف الآخر ، وهناك دولة واحدة كبرى تنفرد بقيادة العالم وتمتلك موارد اقتصادية هائلة وتعيش نشوة انتصار فلسفتها وإيديولوجيتها بعد انهزام الإيديولوجية المقابلة مع انهيار الإتحاد السوفيتي ومنظومته الاشتراكية وعقيدته الشيوعية مع الاعتقاد بسمو تلك الثقافة .  
  
وامتنا العربية أدهمتها ظروف العولمة وهى في اضعف حالها بحاجة إلى إدراك مخاطر العولمة وجوانبها السلبية والتنبه إلى مخاطرها المتعددة وأهم هذه المخاطر :   
  
1) **المخاطر السلبية للعولمة الإعلامية**   
  
أ- انهيار السيادة القومية للإعلام في ظل انهيار المفاهيم التقليدية حول القومية الحديثة مثل السيادة على الفضاء والحدود وصنع السياسات الإعلامية وظهر تقسيمات جديدة للعالم .  
  
ب- اعتماد دول الجنوب بشكل أساسي على البرامج الإخبارية والإعلانات والحوارات والمسلسلات والأفلام خاصة الأمريكية وقد ترتب على ذلك زيادة الهيمنة الاتصالية لدول المركز المتحكمة في العولمة على دول الأطراف .  
  
ج- تدفق الثقافة والمفاهيم والأفكار وعادات وسلوكيات ومعلومات غربية جديدة إلى دول العالم بلا حواجز ولا ضوابط وفى إطار تنافسي تجارى بين الشركات المتعددة الجنسيات .  
  
د- زيادة الفجوة الاتصالية بين الشمال الغنى والجنوب الفقير على مستوى العالم بين الريف والحضر داخل دول الجنوب مما أدى إلى تزايد الخلل في التدفق الإعلامي والمعلوماتى من طرف الشمال الغنى إلى الجنوب الفقير وترسيخ الأنماط التقليدية السلبية والمتحيزة في سريان وتدفق الأنباء المبتورة المشوهه عن دول الجنوب والتي تعتمد إغفال كافة الإنجازات التنموية التي تحققت في تلك الدول .   
  
ه- تحويل دول الجنوب إلى سوق للاستهلاك الإعلامي والإعلاني نتيجة لتركز تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في دول الشمال .  
  
2) **المخاطر السلبية للعولمة الثقافية**  
  
أ- هيمنة الثقافة الغربية :  
  
معظم الإنتاج الإعلامي والثقافي ومعظم محتوى شبكات الإنترنت هو نتاج غربي امريكى فهي القادرة على استثمار التقدم الهائل في تكنولوجيا الاتصال والإعلام ، وهذه المنتجات الإعلامية تحمل فكرا محددا وتعبر عن ثقافة معينة من ثقافتهم الخاصة بكل ما تحمله من قيم وعادات وتقاليد وأنماط سلوك ، والغرب هو الذي يسيطر على أغلب القنوات البث الفضائي وعلى محتوى شبكات الإنترنت وعلى أكبر دور الصحف والمجلات ودور النشر ووكالات الأنباء ، فالعولمة تبدو في المجال الثقافي اتجاه إلى إعادة صياغة العالم وفق ثقافة معينة هي الثقافة الغربية الأمريكية بوجه خاص أي أن العولمة الإعلامية لها تأثير ثقافة هام وهو تسويق ثقافة جديدة مغايرة لثقافتنا الغربية .   
  
ب- زعزعة منظومة القيم الاجتماعية :   
  
ومنظومة القيم الاجتماعية تتمثل في العقائد والقواعد العامة التي وتحرص كل أمة على حماية هذه القيم ووسائل الإعلام العالمية تبث أفكار وآراء وتصورات منافية ومختلفة مع عقائدنا وقيمنا وتترك آثار سلبية في إدراك ووعى ووجدان المتلقيين وبالتالي تشكل خطر على إدراك الشباب ومعتقداتهم الأصلية ووعيهم بقيمهم نتيجة لبث قيم بديلة تشغل عقولهم وفكرهم .  
  
ج- تهديد لغتنا العربية :   
  
وتمثل ملامح هذه الأزمة في الإقصاء المستمر للغة العربية بمظاهر شتى منها : انسحاب اللغة العربية من حياتنا اليومية وفى أجهزتنا الإعلامية الرسمية وغير الرسمية   
  
وفى ظل ظروف العولمة ستتعمق الأزمة التي تعيشها لغتنا يتم التبشير بالفلسفة الليبرالية الغربية باعتبارها النموذج الأرقى لأسلوب الحياة الإنسانية . ومعظم شبكات الإنترنت تبث بالغة الإنجليزية وبالتالي يؤدى هذا إلى إعلاء شأن اللغات الغربية على حساب لغتنا العربية .   
  
3) **المخاطر السلبية للعولمة في المجال السياسي**   
  
\* إضعاف سلطة الدولة الوطنية :   
  
حيث أن التقدم الهائل في الاتصالات والمعلومات فرض واقعا جديدا أصبحت فيه قدرة الدولة على فرض سياج حول نفسها ومجتمعها أمرا مستحيل   
  
\* محاولة فرض نظام سياسي معين على العالم :   
  
حيث لابد من الإشارة هنا أن النظام السياسي الغربي حقق لمجتمعاته الخير والفائدة الكبيرة ولكن هذا النظام لا يمكن أن يكون مناسبا لكل المجتمعات فكل مجتمع له ظروفه وثقافته الخاصة به والتي لا تتناسب مع النظام الغربي والذي هو ليس هدفه تحقيق الخير والتقدم لباقي المجتمعات بقدر السعي إلى تخلفها وإضعاف نظامها فهو لا ينطلق من دوافع أخلاقية .   
  
\* محولة إملاء سياسة معينة على العالم :   
  
فمن خلال ترويج وسائل الإعلام لأفكار ومفاهيم ومبادئ حق تقرير المصير والشرعية الدولية واحترام حقوق الإنسان يتم السيطرة والهيمنة على الدول الفقيرة حيث يتم تطبيق هذه المبادئ وفقا للمصلحة الغربية محاولة منها السيطرة والهيمنة على دول العالم.   
  
4) **الآثار السلبية للعولمة في الحياة الاجتماعية**  
  
أ- الترويج للنمط الغربي من أساليب الحياة والسلوك :   
  
حيث أن لكل مجتمع أسلوب حياته الخاصة ونمط مميز للسلوك وله عادته وتقاليده ولابد من حصول التأثير والتأثر بين المجتمعات، ويبرز هنا عامل مهم من عوامل التأثير وهو ناتج عن سطوة الأجهزة الإعلامية وتأثيرها البالغ على سلوك الأفراد بما تملكه من وسائل الجذب والإبهار المغرية خاصة القدرات التي تملكها الشركات الغربية العملاقة والأمريكية خصوصا حيث تبث مواد إعلامية هي نتاج للواقع الاجتماعي الغربي وتمثل قيمة وتعبر عن سلوك ذلك المجتمع وأنماط حياته وهذه المواد الإعلامية قد تحمل مضامين هدامة منافية لقيمنا وأحلامنا وتكرس قيما سلبية متناقضة مع قيمنا وسلوكياتنا   
  
ب- تعميق التفاوت الاجتماعي  
  
حيث زادت معدلات الفقر والبطالة في كثير من دول العالم نتيجة لظروف العولمة الإعلامية التي تسوق مفاهيم الحرية الاقتصادية وعدم تدخل الدولة في الشئون الاقتصادية وحتى لو سمحت ظروف العولمة للشركات الأجنبية بالاستثمار للدول الفقيرة لتحسين ظروف العمل والعمال فتلك الشركات لا يتوقع منها تحسين الظروف الاقتصادية والمعيشية ولن تنمح العمال إلا الحد الأدنى من الأجور . 

**الفصل الثاني عشر : سمات الاتصال و الإعلام الدولي في " عصر العولمة "**

إن تكنولوجيا الاتصال و الإعلام الدولي في القرن الواحد و العشرين و هو ما يسمى *عصر العولمة* ،تتميز بالسرعة و اللحظية و " التفاعلية ",   وتسعى إلى تحقيق القدرة على تبادل الأدوار بين المرسل والمستقبل , و الخروج من نطاق العمومية إلى الخصوصية قي توجيه الرسالة.

 كما يتميز الاتصال و الإعلام الدولي  ب :

-التخلص من قيود الزمان و المكان  , حيث أصبح بالإمكان إرسال أو استقبال أية رسالة في أي وقت، و هو ما يؤدي إلى ما يعرف ب Borderless Nations  .

-انتشار وسائل الإعلام , واتساع مجال استخدامها .

-الفاعلية المتزايدة لوسائل الإعلام.

-توسيع نطاق التغطية الإخبارية , وانتشار المراسلين في مناطق الحدث ونقله مباشرة.

-ارتفاع عدد قنوات الأخبار.

 -توظيف بنوك المعلومات مما يؤدي إلى تحسين الأداء المهني للوظيفة الإخبارية .

و قد أدى ذلك إلى ما يسمى ب **" القرية العالمية "**على سبيل المثال أصبحت الأحداث التي تحدث في اليمن يستطيع المواطن الذي يقطن في السويد أن يعرف بها في لحظتها بل و التعليق على الخبر الذي يقرأه و يقترح الحلول في ذات الوقت**، و قد استطاع المصريون الذين يقيمون في لندن أو الولايات المتحدة المساعدة في نشر أماكن تجمع النشطاء المصريين ليستفيد بها مصريون آخرون داخل مصر قبل توجههم إليها و التجمع جميعاً ثم التوجه إلى ميدان التحرير للمشاركة في الاعتصامات و التظاهرات التي أدت إلى ثورة 25 يناير والتي أدت بدورها إلى خلع الرئيس السابق محمد حسني مبارك .**

و يذهب البعض الآخر إلى أن من سمات العولمة الأساسية هو أن يصبح العالم يتبع شبكات الإتصال المعلوماتية التي تخدم الشركات الرأسمالية من أجل جعله عالم واحد بدون دولة و بدون وطن و هو الذي يؤدي بدوره لخلق مستهلكين متجانسين عالميين مما يساعد الشركات المتعددة الجنسيات في نشر منتجاتها و تسويقها بشكل أفضل.

**الفصل الثالث عشر : العولمة والتغير الثقافي**

يعتبر بعض الباحثين أن التغير الثقافي نتيجة من نتائج تضخم دور وسائل الإعلام في المجتمعات الحديثة. سوف لن نركز هنا على كيفية تأثير وسائل الإعلام ولا عن أساليب التأثير وأنواعه ونظرياته. فهذه القضايا هي أكثر المسائل التي شغلت علماء الاتصال والباحثين في حقل علوم الإعلام والاتصال، خصوصا مسألة العلاقة بين وسائل الإعلام وجمهورها. ومع الاختلافات الكثيرة بين الباحثين في هذا المجال إلا أن هناك إجماعا على أن وسائل الإعلام تؤثر... لكن إلى أي حد؟ ومتى؟ وفي أي الظروف؟ وبأية كيفية؟ فهذا الذي لم يجمع عليه الباحثون لأن كلا منهم يجيب على هذه الاستفسارات من زاوية معينة وفي ظروف محددة ... لذلك اختلفت وتباينت..

لكن نستطيع أن نقرر بأن أفراد المجتمع الإنساني هم هدف الوسيلة الإعلامية لإيصال الرسالة المطلوبة إليهم. فكيف يستجيب هؤلاء الأفراد للرسالة الإعلامية؟ إن هؤلاء الأفراد يعيشون في مجتمعات ذات تركيبة اجتماعية معينة، ومؤسسات اجتماعية مختلفة تفرض أنماطا معينة من أنماط الفكر والسلوك. فهي في الواقع تشكل الأرضية الثقافية التي تتبلور فيها أخلاقيات الفرد وعاداته وعقائده وميوله واتجاهاته ورغباته وأنماطه السلوكية المختلفة. فالتنشئة الاجتماعية والأسرة والبيت والمدرسة والمؤسسات الدينية، تشكل في الواقع المؤثرات الثقافية التي تشكل شخصية الفرد.

ولا شك أن هذا التكوين الثقافي للأفراد المرتبط بكل هذه المكونات أثره في ثبات شخصيته وثقافته. كما أن مقدار ثبات هذا التكوين الثقافي واستقراره في شخصية الفرد يكون عاملا مؤثرا في التأثير بالرسائل الإعلامية إيجابا أو سلبا. لذا فإن ضعف تكوين الأفراد وضعف بنائهم الذاتي المتمثل في عدم تعمق مكونات ثقافتهم في شخصياتهم عامل هام يسبب تأثرهم بالمضامين الثقافية المختلفة عن ثقافتهم الأصلية.

وترتفع نسبة هذه الفئة ـ ضعاف التكوين ـ في الأميين والأطفال، والمراهقين، ومحدودي الثقافة الأصلية لمجتمعهم وقيمهم ـ مما يجعلهم أكثر عرضة لمجالات الغزو الثقافي عبر وسائل الإعلام التي تحمل مضامين مخالفة لثقافتهم. خاصة إذا أدركنا أن ثقافة هؤلاء المحدودة تحول بينهم وبين معرفة عناصر القوة في ثقافتهم المحلية، فيشعرون أنها لم تعد قادرة على تلبية حاجتهم في الحياة، فيصبحون أكثر ميلا واستعدادا للتغير الثقافي أو بالأحرى التأثير الثقافي. إن الجانب الحضاري أو الثقافي هو الدافع الذي يقف خلف حماس كثير من الدول الأوربية لفرض لغاتها القومية وقيمها الثقافية، ولا شك أن ثقافة أي بلد هي هويته الوطنية التي لا يجوز لأي كان ولأي سبب أن يقوم بتشويهها أو تطعيمها بثقافات هجينة culture hybride أي مختلطة غير ذات مستوى.

فهل يحق لنا في مثل هذا الوضع الذي نعيشه أن نغفل أهمية البعد الثقافي والحضاري الذي ينبغي أن تكسبه برامجنا الوطنية، والذي لا يتحقق بدون تأكيد الألفة الحميمة بين المشاهد وبرامجه. لقد لوحظ أن أجهزة الإعلام الدولي في الوقت الحالي تعكس القيم والمثل السائدة في مجتمعات معينة، وأن الدول المسيطرة تقوم بدور الرقيب بالنسبة للإعلام في الدول النامية. وهناك إجماع بين أبرز كتاب التبعية في المجال الإعلامي على تشخيص جوهر التبعية الإعلامية الثقافية في العالم الثالث وإرجاعها إلى عوامل تاريخية تتعلق بالسيطرة الاستعمارية الغربية مضافا إليها المحاولات الدائبة التي تقوم بها الولايات المتحدة في المرحلة المعاصرة للسيطرة على ثقافات العالم الثالث، وإخضاعها لصالح السوق الرأسمالي العالمي. وتستعين في تحقيق ذلك بقدراتها الإعلامية الضخمة من خلال وكالات الأنباء الغربية والأقمار الصناعية. علاوة على إمكانياتها الهائلة في مجال تكنولوجيا وسائل الاتصال والنشاط الأخطبوطي للشركات المتعددة الجنسية ووكالات الإعلان الدولية.

كما لا يمكن أن نتغافل عن موضوع مهم جدا يجب التطرق إليه عند البحث عن أسباب التغير الثقافي نتيجة التعرض لوسائل الإعلام الدولي وهو معرفة الخصائص أو سمات الشخصية أو الشخصية الجماهيرية لشعوب الدول النامية وما يميز هذه الشخصية من نزعات وسمات والإلمام بحقيقة الدراسات النفسية والاجتماعية لمعرفة طبيعة الجمهور والتعامل معه وفق تلك النتائج. وكذلك معرفة المداخل النفسية التي تصل الرسالة من خلالها وفي سياق منهجي يتفق مع الحالة المزاجية التي يعيشها الأفراد مما يجعل تلك الرسائل تجمع الحقائق العلمية وتقدمها في قوالب عاطفية وجدانية تخاطب الشعور. وما يلاحظ من قوة الوسائل الإعلامية الغربية، ليس نتيجة لقوة الوسائل التي تعرض فيها تلك البرامج فقط، ولكنه يعتمد بشكل مباشر وكبير على الدراسات الاجتماعية التي حددت من خلالها طبيعة الجمهور والخصائص التي يتميز بها. فالظروف المحيطة ونفسية المتقبل وطريقة تربيته ودرجة ثقافته تؤثر تأثيرا كبيرا على مدى تقبل الرسالة الإعلامية أو رفضها.

كما أن هناك قضية أهم وأخطر مما سبق، نوجزها بمقولة ـ جوزيف جوبلز ـ وزير الدعاية في ألمانيا النازية، بقوله "الأول في طرح الفكرة هو صاحب الكلمة العليا دائما" وكأن جوبلز يقصد من ذلك أن الفكرة الأولى عن المسائل التي لا يعرفها الناس تصادف منهم تقبلا وتأييدا، وقد تتأصل هذه الفكرة وتشق لها جذورا في نفوس الجماهير بحيث يستعصي استئصالها بعد ذلك. فعملية التغيير عبر وسائل الإعلام تصبح أكثر سهولة إذا كانت الموضوعات المطروحة جديدة على الجمهور، إذ أن خلو ذهن المتلقي للرسالة الإعلامية عن موضوع ما يجعله أكثر شغفا وإقناعا به. وفي هذا تنويه بأهمية الزمن في مجال الإعلام.

وقد أثبتت بحوث علم النفس الاجتماعي أن الإقناع بالرأي بالنسبة لموضوع يعرض لأول مرة أمر ميسور. كما توصلت عدة بحوث في هذا المجال ـ مثلا ـ إلى أن الأطفال الذين لا يعرفون شيئا كثيرا عن التمييز العنصري ـ في الدول الغربية ـ يتأثرون بأفلام التسامح وعلى العكس من ذلك نجد أن مثل هذه الأفلام قد تحدث استجابات معاكسة عندما يكون المشاهدون من المتعصبين للتمييز العنصري، إذ يزدادون تعصبا، ويهزؤون بما يعرض عليهم من أفكار. فالإسراع ببيان الرأي من القضايا التي تجد، يفيد كثيرا في التأثير في الناس خاصة إذا كان هذا الرأي هو الصواب.

**حوار الحضارات**

تردد مصطلح حوار الحضارات في العقود الأخيرة من القرن الماضي في محافل دولية شتى، وصفت به أنواع من العلاقات متباينة، لا يمكن الإقرار بأنها كانت كلها متجاوبة مع مطالب الدول النامية.

إذ كان بعضها محاولة من القوي لفرض رأيه وثقافته، ونظرته إلى الكون والناس والأشياء، ودعت منظمات عديدة " لحوار الثقافات " في الثمانينات من القرن الماضي ثم انتهى هذا الحوار إلى أوراق في كتب نشرت عن لقاءاته، لكنها لم تثمر تغييراً ثقافياً حقيقاً ملموساً حتى الآن.

لأنه حين ترددت في أرجاء الكون الثقافية والسياسية صيحة الكاتب الأميركي صاموئيل هنتنغتون عن " صراع الحضارات " أو " صدامها " كان البديل لها هو الحديث عن حوار الحضارات، والدعوة إليه، والعمل على إنجاحه لتجنب البشرية ويلات الصراع ولتحاشي أثار الصدام المؤلمة أو المدمرة.

وحوار الحضارات مطلب عربي إسلامي عبّر عنه كثير من المفكرين العرب، بل ردوا به على تحليلات صأموئيل هنتنغتون الخطيرة والمخيفة.

**شروط الحوار الحضاري**

لا يحقق حوار الحضارات نجاحه ولا يصل إلى هدفه المنشود ما لم تتوافر له شروط هذا النجاح ومقومات تحقيق هذا الهدف.

أولاً : الاعتراف بالآخر :

يعتبر أول الشروط التي لا يتم الحوار أصلاً دون توافرها هو أن يكون كل من طرفي الحوار أو أطرافه - معترفاً بالآخر وبالآخرين . فالحوار يقتضي قبولاً مبدئياً - على الأقل - بوجود الآخر، وبحقه في هذا الوجود وبخصوصيته التي لا يجوز لأحد أن يسعى إلى تغيرها، وبمقومات استمرار بقائه مغايراً ومتميزاً وبحقه في المحافظة على هذه المقومات وتوريثها في أجياله المتعاقبة جيلاً بعد جيل.

ليس المقصود بالاعتراف بالآخر مجرد المعرفة لأن التعارف يقتضي تقارباً بين المتعارفين، وتسليماً متبادلاً باختلاف كل منهما عن الآخر.

ثانياً: التبادل الحضاري

والشرط الثاني من شروط نجاح الحضارات واستمراره هو أن يتحقق له معنى التبادل بأن يكون لكل طرف من أطرافه حق قول رأيه وبيان موقفه من القضايا التي يجري الحوار حولها، مهما كان هذا الرأي أو الموقف مخالفاً لما يعتقده أو يفعله، أو يدعو إليه ويدافع عنه الآخرون.

وبغير ذلك يتحول الحوار إلى درس أو محاضرة، أو إملاء رأي.

ثالثاً : الاستمرارية

الشرط الثالث من شروط نجاح الحوار بين الحضارات واستمراره أن يكون نشاطاً دائماً متجدداً، لأن الإحاطة بجوانب التميز والتغاير، ثم الإفادة منها في تبادل الخبرة والمعرفة ووسائل النمو والترقي، لا يتم في جلسة أو عدة جلسات ولا يحيط به فرد أو مجموعة أفراد ولكنه يحتاج إلى تواصل مستمر يتعدد المشاركون فيه بتعدد جوانب الحياة وتكاثر التخصصات فيها، حتى يؤتي ثمرته ويحقق غايته.

رابعا : الثقافة

الشرط الرابع من شروط نجاح حوار الحضارات واستمراره يكون محوره الثقافة التي تعبر عنها الحضارات المختلفة، والنشاط البشري الذي تتمثل فيه هذه الثقافة ومن معاني هذا الشرط وضروراته أن تستبعد من الحوار بين الحضارات موضوعات العلاقات السياسية، والتبادل الاقتصادي والاختلاف الديني.

**الدين والحوار الحضاري:**

والحوار بين أهل الأديان المختلفة هدفه أن ييسر للناس العيش معاً في مجتمعات مختلفة الأديان، عيشاً تسود فيه الأخوة الإنسانية، ويجري على قاعدة المشاركة المتساوية في المواطنة، ويرمي إلى أن لا يظلم أحد بسبب اختلافه الديني عن الآخرين.

ثم أن الحوار بين الأديان - حين تختلف سياسة الدول - يجب أن يتجه إلى هذه الغاية نفسها: كيف يعيش الناس معاً في عالم يتسع للجميع، على الرغم من اختلاف العقائد والشعائر والطوائف والجنسيات.

**اليونسكو وحوار الحضارات**

المصدر الموقع الالكتروني لليونسكو

تعمل اليونسكو على إيجاد الشروط الملائمة لإطلاق حوار بين الحضارات والثقافات والشعوب على أسس احترام القيم المشتركة. فمن خلال هذا الحوار، يمكن للعالم أن يتوصل إلى وضع رؤى شاملة للتنمية المستدامة، تضمن التقيد بحقوق الإنسان، والاحترام المتبادل، والتخفيف من حدة الفقر، وكلها قضايا تقع في صميم رسالة اليونسكو وأنشطتها.

إن الأهداف الشاملة والغايات الملموسة للمجتمع الدولي - كما وردت في الأهداف الإنمائية المتفق عليها دولياً، بما فيها الأهداف الإنمائية للألفية - تشكل منطلقات لاستراتيجيات اليونسكو وأنشطتها. ومن ثم فإن كفاءات اليونسكو الفريدة في مجالات اختصاصها، وهي التربية، والعلوم، والثقافة، والاتصال والمعلومات، إنما تساهم في بلوغ هذه الأهداف. وتتمثل رسالة اليونسكو في الإسهام في بناء السلام، والقضاء على الفقر، وتحقيق التنمية المستدامة، وإقامة حوار بين الثقافات، من خلال التربية والعلوم والثقافة والاتصال والمعلومات.

وتركز اليونسكو، بصفة خاصة، على أولويتين عامتين، هما:

* أفريقيا
* المساواة بين الجنسين

كما أنها تعمل على تحقيق عدد من الأهداف الشاملة، هي:

* تأمين[التعليم الجيد للجميع](http://www.unesco.org/ar/efa/) والتعلم مدى الحياة
* تسخير المعارف والسياسات العلمية لأغراض التنمية المستدامة
* مواجهة التحديات الاجتماعية والأخلاقية المستجدة
* تعزيز التنوع الثقافي والحوار بين الثقافات وثقافة السلام
* بناء مجتمعات معرفة استيعابية من خلال المعلومات والاتصال

**تقرير ماك برايد**

**عالم واحد وأصوات متعددة**

نشأ الإعلام في العالم العربي كغيره من العالم النامي نشأة إما تقليدية أو لإثبات الاستقلال السياسي بعد التخلص من سيطرة الاستعمار على أرض الواقع ، وسط هذه الصورة وجدت أغلب بلدان العالم الثالث نفسها إزاء تراجعها الفاضح أمام جدليات الاتصال الجماهيري واستحقاقاتها التكنولوجية والمعلوماتية والبشرية،‏ كما وجدت نفسها أمام هزال أداتها الاتصالية واتّكائها على (الآخر) أي القوى الصانعة للعملية الاتصالية،‏المنتجة، والمصدِّرة.. ويوماً ‏بعد يوم أصبحت محكومة بقبول هذا الواقع من منطلقات (الحريات) الليبرالية المتنوّعة، حرية تدفق رأس المال، حرية التجارة، حرية التدفّق الاتصالي المعلوماتي،‏الحرية الفردية وغيرها.. ولأنّ هذه البلدان لم تجد مكانا لنفسها في هذا العالم الجديد، وجدت نفسها أمام مشكلات حقيقية في المحافظة على هويتها وفرض آرائها وسياستها.. ولم تكن فاعلية الاتصال ولا تكنولوجياته لتنمو يوماً ‏وتترعرع في هذه الظروف، لذا لم يكن من حل الاجتماعات والندوات التي عقدتها وتعقدها بلدان العالم الفقيرة والنامية للتداول في محنة واقعها الاتصالي فقد عقد أول اجتماع خاص بتطوير وسائل الاتصال والنهوض بواقعها بالنسبة إلى آسيا والشرق الأقصى في بانكوك (تايلاندا) في جانفي 1960 ثم تلته سلسلة من الاجتماعات كان محورها آنذاك هو معالجة مشكلة التدفق الإخباري الغربي والنهوض بإنشاء وكالات إقليمية ووطنية.

كما عقد اجتماع مماثل في أمريكا اللاتينية بعد ذلك بسنة واحدة أي في سنة 1961، وبعد نحو سنتين أي سنة 1963 عقد اجتماع بافريقيا

وسط هذا كانت أزمة (المعلومات) تتفاقم في ظل وجود أكثر من 120 وكالة أنباء في العالم بينما تتركّز السيطرة وامتلاك قدرة وإمكانية التدفق الإخباري على بضعة وكالات عملاقة لا تزيد على عدد أصابع اليد الواحدة وتنتج يومياً أكثر من نصف مليون كلمة يضاف لذلك سيطرة بضعة دول على ما يقرب من 90% من قنوات البث الفضائي عبر الأقمار الصناعية.

وبعد هذا صرنا أمام ذلك التناغم الجبار بين تكنولوجيا الاتصال والمعلومات. ولم تكن هذه التحوّلات مجرد مستحدثات وابتكارات لجعل العالم أكثر سعادة بل قادت إلى نمط استهلاكي يسعى (للاندماج) في الجديد والتعطش واللهث وراءه في نظرة كلية قوامها خلق نمط (للتلقي) مبني وبإحكام على ركائز (نفسية/ اجتماعية/ فكرية).

وفي ظل هذا الواقع تم تجاوز موقف كان بالأمس القريب موضع جدل في أوساط خبراء الاتصال في بلدان العالم الفقير والنامي وهو ما عرف بـ (الحق في الاتصال) حيث كانت مجتمعاتنا العربية من بين مجتمعات البلدان الفقيرة ـ النامية هي المعنية في كونها في الأغلب الأعم لا تتعاطى مع المفهوم المعاصر لحرية التدفق الحرّ للمعلومات المقترن بالحق في الاتصال بينما يخفي هذا الواقع هيمنة فاضحة من قبل الدول الكبرى وذلك ما عبّر عنه البيان الختامي لمؤتمر هلسكني للأمن والتعاون في أوروبا الذي انعقد منتصف عام 1973 حيث أوصى (باعداد مقترحات لتسهيل نشر جميع أنواع المعلومات بمزيد من الحرية وعلى أوسع نطاق)

ومن هنا عرف درو ما سمّي بـ‏(اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الإعلام International Commision for the Study of Communication Problems .

La Commission internationale d'étude des problèmes de la communication

وكان منطلق هذه اللجنة التي ترأسها الخبير (شون ماكبرايد) وعرفت بلجنة (ماكبرايد) وضمت نخبة من أهم خبراء الاتصال والإعلام في العالم، قائماً ‏على ركيزتين أساسيتين هما  
- الاستناد إلى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام 1948 الذي جاء فيه مايلي: "لكل فرد الحق في حرية الرأي والتعبير ويشمل هذا حرية اعتناق الآراء دون تدخل واستقصاء المعلومات والأفكار وتلقّيها ونقلها من خلال أية وسائل وبغض النظر عن الحدود"  
-القرار (59) الصادر عن الأمم المتحدة عام 1964 والذي نصّ على ما يأتي: "حرية الإعلام حق إنساني أساسي "

بسبب الخلل الإعلامي بين الدول النامية والدول المتطورة إذن كونت الأمانة العامة لمنظمة اليونسكو سنة 1977 هذه اللجنة التي كان يرأسها (شين ماكبيرايد) وهو أيرلندي حصل على جائزة نوبل للسلام وحصل على جائزة من روسيا.

ضمت اللجنة 16 عضوا يمثلون العالم وعملت لمدة 3 سنوات أي إلى 1980 وهدفها إعداد تقرير عن الخلل الإعلامي في العالم ونظمت لقاءات وندوات وحلقات بحث لدراسة أوضاع الإعلام والاتصال في العالم. وقدمت تقريرها النهائي سنة 1980 وتم نشره في شكل كتاب (أصوات متعددة وعالم واحد الاتصال والمجتمع اليوم وغد)

من هذه المنطلقات إذن قدّمت لجنة ماكبرايد توصيات هامة تهدف إلى رفع (الحيف) الاتصالي الذي لحق بأغلب سكان الكرة الأرضية الذين يشكلون ما مجموعه ثلاثة أرباع الكتل البشرية والذين يعانون من موازين غير متكافئة في إسماع أصواتهم إلى الآخر، وفي امتلاك الهوية الوطنية الاتصالية والحفاظ عليها ولذا كان من أبرز توصيات لجنة ماكبرايد ما يأتي

1) ينبغي تلبية احتياجات الاتصال في المجتمع الديمقراطي عن طريق التوسّع في بعض الحقوق مثل الحق في الحصول على المعلومات والحق في إعطاء المعلومات والحق في الحياة الخاصة والحق في المشاركة في الاتصال العام وجميعها عناصر لمفهوم جديد هو (الحق في الاتصال) وأثناء نشوء ما يمكن أن يسمى بالعصر الجديد للحقوق الاجتماعية اقترحت المضي في استكشاف جميع متضمنات الحق في الاتصال.

2) أن تتّخذ جميع البلدان التدابير اللازمة لتوسيع مصادر المعلومات التي يحتاج إليها المواطنون في حياتهم اليومية. ولابد من إعادة النظر في القوانين واللوائح المعمول بها بهدف الحد من القيود والأحكام التي تفضي بسرّية المعلومات وغير ذلك من العوائق التي تعرقل ممارسات الإعلام.

3 ) ينبغي إلغاء الرقابة أو إجراء السيطرة التعسفية على الإعلام وفي المجالات التي يتعين فيها فرض قدر معقول من القيود لابد أن تتحدد تلك القيود بحكم القانون،‏وأن تخضع لمراجعة القضاء وأن تكون متّفقة مع المبادئ التي يكرّسها ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهدان الدوليان الخاصان بحقوق الإنسان وغيرها من الوثاق التي أقرّها المجتمع الدولي

4) ينبغي توجيه اهتمام خاص للعقبات والقيود التي تنجم عن تركيز ملكية وسائل الإعلام عامة كانت أو خاصة  
كما نصت مادة الاندماج والمشاركة في تقرير ماكبرايد على ما يأتي:  
«حتى يتمكن المرء من الاتصال في المجتمع المعاصر لابد أن تكون تحت تصرّفه أدوات اتصال مناسبة،‏توفر أشكال التكنولوجيا الجديدة للأفراد كثيراً ‏من أدوات الحصول على المعلومات»   
وكما نلاحظ في هذه التوصيات أنها قد حدّدت مفهوم الحق في الاتصال ومكوّناته الأساسية كونه ينطوي على مجموعة من الحقوق فضلاً عن أنها نبّهت إلى مسألة احتكار المعلومات والتكنولوجيا الاتصالية والعقبات أمام امتلاكها على مستوى الأفراد أو مستوى مجتمعات العالم النامي/ الفقير.

لقد قرعت لجنة ماكبرايد ناقوس الانذار أمام عالم يتّجه نحو تكتّل القوى الاتصالية الفاعلة فيه وكشفت البون الشاسع بين الواقع الاتصالي المحلي للبلدان الأقل حظّاً في التطور والنمو بين بلدان العالم الأكثر نمواً وتطوراً . ولعل مجمل هذه الجوانب المهمة التي اتّصفت بصفة التوصيات والنتائج إنما سارت باتجاه رفع الحيف والهيمنة التي سادت وتسود العلاقة بين من يمتلك الإعلام (وسائلاً وتقنيات وطاقات بشرية) وبين من لا يمتلك من ذلك إلا في حدود، وربما كانت هذه الرؤى في مجملها قد غيّبت ما هو غير منظور من مفاهيم (الدولة) الذي تتخذه أنظمة الغرب باعتبار (الإعلام) وموازناته ركناً أساسياً ‏من أركان التكامل الاقتصادي ـ الاجتماعي ـ السياسي الذي تسعى من خلاله إلى تدعيم سياساتها ومكانتها الدولية وهو أمر بالغ الحساسية كان ومازال من الصعب الوصول منه إلى محصلة تخدم بلدان العالم النامي والفقير.

وفي كل حال نجد أن الأقطار العربية في عموم تجاربها كانت مطالبة هي الأخرى بإسماع صوتها فيما يخص هذه المسألة المهمة في الاتصال وتداول المعلومات ولذا عمدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى دعوة خبراء الإعلام العربي لوضع تصوّر عربي لموضوعات الحق في الاتصال وذلك في سنة 1982، ولقد كان من محصلات هذه المناقشات لاسيما وأنها جاءت على خلفية مقررات لجنة ماكبرايد، انها حددت المحاور الأساسية التي يتحرك في ضوئها مفهوم الاتصال في البلدان العربية ومن ذلك  
\* فلسفة الاتصال  
\* ديمقراطية الاتصال  
\* توازن الاتصال  
\* بنية الاتصال  
وكان خلاصة ما تمّ تأشيره من مشكلات الاتصال في الوطن العربي في عموم أقطاره يمكن إجماله في ما يأتي:  
1ـ تركيز وسائل الاتصال في كل قطر على الشؤون المحلية وعلى إبراز الشخصية الذاتية للدولة العربية الواحدة في الغالب.  
2ـ عدم التوزيع المتساوي للترددات المقررة لكل دولة بما يكفل عدم التداخل فيما بينها وبين دول العالم الثالث وعدم تكامل المحطات الأرضية.  
3ـ نقص بنوك المعلومات ومراكز البحوث الإعلامية ومعاهد التدريب.  
4ـ عدم كفالة حرية العاملين في ميدان الاتصال وبالتحديد في المجال الصحفي والثقافي.  
5ـ قلة التبادل البرامجي إذ أنه بالرغم من أننا نعيش في عصر التكتلات الدولية في المجال السياسي والاقتصادي والإعلامي فإنّ هنالك نقصاً في حجم التبادل البرامجي   
إن هذه المؤشرات مجتمعة لا تبتعد كثيراً ‏عن القاسم المشترك الذي ميّز ويميّز مجمل التجارب الاتصالية لبلدان العالم النامي والفقير إذ أنها تؤكدّ المعطيات الأكثر بروزاً والتي تطبع هذه التجارب وتسبب فيما تعانيه من تباين صارخ فيما بينها وبين المتحقّق الاتصالي على صعيد كتلة العالم الأكثر تقدماً . وفي واقع الأمر إن هذه المشكلات الاتصالية ظلت تنتظر حلولاً عملية تسعف الواقع الاتصالي العربي وترتقي به في فترة مبكرة لاسيما وأنّ مجمل القرارات والتوصيات وتأشير جوانب الخلل والإخفاق إنما يعود إلى سنوات خلت لم يكن فيها العالم قد تبلور إلى التشكيلة الدولية القائمة الآن في ظل انهيار المعسكر الاشتراكي الشيوعي وبروز ظاهرة القطبية الدولية الواحدة التي نعيشها الآن فيما يسمى بالنظام العالمي الجديد وعصر العولمة.  
وإذ كانت اجتماعات اليونسكو التي دافعت طويلاً عن حق بلدان العالم النامي والفقير في الاتصال وطرحت بالأرقام والوقائع ما تعيشه هذه البلدان من مشكلات بنيوية جدّية فيما يتعلق بموضوع الاتصال وكذا اجتماعات لجنة الإعلام العربي، نقول، إذا كانت كل هذه الاجتماعات قد نبهت إلى المخاطر الجمّة المترتبة على سياسة الهيمنة وعدم التكافؤ والتدفّق الاتصالي من جانب واحد، فإنّ ما نبهت له سرعان ما استفحل وتفاقم في ظل التسارع العجيب الذي شهده العام خلال العقدين الماضيين في ميادين تكنولوجيا الاتصال وتكنولوجيا المعلومات على السواء.